

مبدأ أوباما

2016-03-13 عريب الرنتاوي

مُبكرًا، بدأ الرئيس الأمريكي يتحدث كما لو أنه غادر البيت الأبيض، متحللاً من "قيود المنصب" وموجباته، وأخذ يدلي بمواقف و"تقييمات" حول حلفائه، ربما كانت غير مسبقة، من حيث جرأتها وصراحتها "الجارحة" لتشكيل هذه المواقف والتصريحات والشهادات، معالم "مبدأ أوباما" على حد تعبير صحيفة "ذا أتلانتيك".

لم يوفر الرئيس أوباما حليفاً للولايات المتحدة، من دون أن يوجه إليه سهام نقده وانتقاداته اللاذعة، متجاوزاً بذلك بعض الخطوط الحمراء، التي ظلت تسيج علاقات واشنطن مع بعض حلفائها المقربين، كإسرائيل والسعودية وفرنسا وبريطانيا وتركيا... حتى أنه صار بمقدورنا بعد قراءة مقالة جيفري جولدبرغ المطولة، الزعم بأننا بتنا نعرف ما يجول في عقل رئيس الدولة الأعظم.

حمل على نتنياهو، وحمّله مسؤولية إحباط "حل الدولتين"، وكلنا يعرف بعض فصول العلاقة المشحونة بين الرجلين الذين لا تجمعهما أية "كيميا" من أي نوع، سيما مع احتدام الخلاف حول برنامج إيران النووي، وسعي نتنياهو المتغرس، للتشويش على الرئيس الأمريكي من داخل بيته... بيد أن أوباما في المقابل، ميّز بين نظرتة السلبية لرئيس الوزراء الإسرائيلي من جهة، والتزامه المطلق من جهة ثانية، حماية إسرائيل، إلى حد الاستعداد للدخول في حرب، والخروج على "مبدأ أوباما" في حال تعرض أمنها للخطر، من دون أن يمنعه ذلك، من التساؤل عن السبب الذي يدفع بلاده للحفاظ على "تفوق إسرائيل النوعي" على العرب؟!!

السعودية، تحظى بمساحة واسعة من الانتقادات التي أطلقها الرئيس الأمريكي بحق حلفاء بلاده... وهو سبق على أية حال، أن وجّه لها انتقادات علنية، اتهمها مع إيران، بتأجيج حروب الوكالة والصراعات المذهبية، مشدداً على أنه من دون نجاح المملكة في الاعتياد على العمل بشراكة مع دول الإقليم، والوصول إلى "سلام بارد" مع إيران، فلن تهدأ نزاعات المنطقة، ولن تضع حروبها أوزارها.

لم يكن منتظراً أن يضع الرئيس الأمريكي إيران في خانة الحلفاء أو الأصدقاء، لكن المفاجئ في حديث جولدبرغ، أنه يجد صعوبة في قبول تصنيف السعودية كدولة حليفة، كما يرد في محددات السياسة الخارجية الأمريكية وضوابطها.

في ذهن أوباما، أن غالبية من نفذوا اعتداء الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، ليس إيرانيين... والرجل بدا أسفاً لتحول إندونيسيا بإسلامها "المعتدل" و"المتسامح" إلى التطرف، وهو يلوم السعودية على ذلك... وفي خلفيته أيضاً، أن دولة تضطهد نصف شعبها، لا يمكنها أن تلتحق بالعالم المعاصر... مواقف أوباما التي أوردتها جولدبرغ عن السعودية، ربما تكون الأشد قسوة على المملكة، تصدر عن رئيس أمريكي.

تركيا، التي كانت موضع إعجاب الإدارة الأمريكية، بوصفها تقدم نموذجاً للإسلام المدني المتصالح مع الديمقراطية والعلمانية، حتى أن البعض في منطقتنا أسماه "الإسلام الأمريكي"... تركيا التي أمل أوباما تحويلها إلى "جسر بين الشرق والغرب"، تخضع لقيامه "زعيم فاشل واستبدادي"، في وصفه لرجب طيب أردوغان.

تبلغ حالة الغضب بزعيم الدولة الأعظم، حد القول، أنه لم ينقصه سوى حفنة من الزعماء المستبدين والأغبياء.

الوضع على الضفة الأوروبية، لم يكن أفضل حالاً... انتقد تردد قادتها الكسالى و"مشتتي الذهن"، بمن فيهم ديفيد كاميرون، رئيس الوزراء البريطاني المقرب من واشنطن... يريدون، شأنهم في ذلك شأن زعماء الشرق الأوسط، أن تخوض الولايات المتحدة الحروب نيابة عنهم، ودفاعاً عن مصالحهم وليس عن مصالحها القومية... من دون أن يسهي عن تحميل القارة العجوز، مسؤولية الفوضى التي أعقبت إسقاط نظام العقيد معمر القذافي.

صفحة مفتوحة لتسوية الحساب مع الحلفاء، يفتحها الرئيس الأمريكي حتى آخرها، نقرأها على صفحات "ذا أتلانتيك"، وما سها عنه الرئيس أو أحجم عن قوله بصراحته المعتادة، أتمه المساعدون والمستشارون والسفراء والخبراء، الذين وفروا مادة خصبة لجولدبرغ، ليصوغ ببراعة "مبدأ أوباما".

.....
* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية